الاشتقاق عند ابن خالويه من خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)

أ . نعيمة محمد أحمد عطية ـ كلية التربية الزاوية ـ جامعة الزاوية

مُقدِّمــة :

الحمدُ للهِ ربّ العالمين، والصَّــلاة والسّــلام على خير الخلقِ أجمعين، خاتم الأنبياء والمرسلين – سيّدنا محمدٍ – وعلى آلهِ وصحبهِ، ومن تبعهم وسارَ على هديهم إلى يوم الدين...

وبعدُ ، ، ،

فاللُّغةُ العربيَّة غنيَّةٌ بالصِّــيغ والتراكيب، والألفاظ، فهي تفوقُ كل اللُّغات في العالم بعدد ألفاظها، وهذهِ الصــيغ منها ما هو ســماعيّ أُخذ من أفواه أهلها في البادية، ومنها ما هو قياســيّ يخضــع للقواعدِ والموازين، ومن ذلك ظاهرة الاشـتقاق، فهي من أهم الوســائل التي تعتمدُ عليها اللُّغة العربيَّة في إيجاد مفرداتٍ جديدةٍ، ممَّا يُســهمُ في نُموّها، وازدهارها، وهو وسيلة مهّمةٌ لتوليد الألفاظ، وتجديد الدلالات.

وقد أولى علماءُ العربيَّة موضــوعَ الاشــتقاق أهميةً كبيرةً، وتناولوهُ بالبحث، والتـأليف منذُ أواخر القرن الثـاني الهجري، ونظراً لأهميّـة الموضــوع؛ فقد اخترتُـهُ ليكون عنواناً لبحثٍ صــغيرٍ، تناولتُ فيهِ أنواع الاشــتقاق بالدِّراســة، فكان العنوان "الاشتقاق عند ابن خالويه من خلال كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم)"، وقسَّمت البحث إلى، تمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد:

التعريف بالمؤلف والكتاب:

ابن خالويه:

هو أبو عبدالله الحســين بن أحمد بن خـالويـه، النَّحوي اللُّغوي، أصــلُهُ من همذان، دخلَ بغداد، وأدرك أجِلَّةَ العلماءِ بها، مثل: أبي بكر بن الأنباري، وابن مجاهد، وأبي عمر الزاهد وابن دُريد، تُوفيَ سنة سبعين وثلاثمائة بحلب[1].

كتابُهُ:

اسـمُهُ: "إعراب ثلاثين سـورةً من القرآن الكريم" فقد عبَّر عنوان الكتاب عن مضـمونِهِ، وهو إعراب ثلاثين سـورةً من الذّكر الحكيم موضِّـحاً فيه إعراب كل كلمةٍ، وتدقيق معانيها وذكر اشـتقاقاتها؛ لارتباط الإعراب بفهم المعاني؛ ولتيسـير فهم القرآن الكريم، وتدبُّر معانيه.

المبحث الأوَّل
الاشتقاق (تعريفه، أصله، أنواعه)

أوّلاً- تعريف الاشتقاق:

أ- الاشتقاق في اللُّغة:

الاشـتقاق مأخوذٌ من مادة "شـقَّ"، وشـقَّ الشـيءَ: صَـدَعهُ، وفرَّقَهُ، قال ابن فارس: "الشـين والقاف أصـلُ واحِدٌ صـحيحُ يدلُّ على انصـداعٌ في الشـيء ثُمَّ يُحمل عليه... تقول: شـقَقْتُ الشـيءَ أشـقُّهُ شـقًّا إذا صـدعته، الشِّـقاقُ: وهو الخلاف. وذلك إذا انصـدعت الجماعة، وتفرَّقت، يُقالُ: شـقُّوا عصـا المسلمين، وقَدْ انشقَّت عصا القوم بعد التئامها: إذا تفرّق أمرهم"[2].

وقال ابن منظور: "الشَّـقُّ مَصْـدَرُ قَوْلِكَ: شَـقَقْتُ العُودَ شـقًّا، والشَّـقُّ: الصَّـدْعُ البَائِنُ، وهَوَ الشَّـيْءُ المَشْقُوقُ، وشَقَقْتُ الشَّيْءَ فَانْشَقَّ، أَيْ: انْفَتَحَتْ فِيْهِ فُرْجَةُ فَانْصَدَعَ، وكَذلِكَ: شَـقَّ فُلاَنٌ العَصَـا، أي: فَارَقَ الجَمَاعَةَ، واشْـتِقَاقُ الشَّـيْءِ بُنْيَانُهُ مِنَ الْمُرتَجِلَ، واشْـتِقَاقُ الكَلاَمِ: الأَخْذُ فِيْهِ يَمْيناً وشِـمَالاً، واشْـتِقَاقُ الحَرْفِ مِنْ الحَرْفِ: أَخْذُهُ مِنْهُ. ويُقَالُ: شَقَّقَ الكَلامَ، إِذَا أَخْرَجَهُ أَحْسَنَ مَخْرَجٍ"[3].

وذكر الفيُّومي: "الشِّقُّ بالكَسْرِ يصْفُ الشَّيْءَ، والشّق والمشقَّة. والشِّقُّ الجانِبُ، والشِّق الشَّقيقُ وانْشَقَّ الشَّيْءَ إذا انْفرَجَ فيه فُرْجَة..."[4].

ب- الاشتقاق في الاصطلاح:

تحدَّثَ العلماءُ – القُدامى والمحدثون – عن الاشتقاق كثيراً، وقدَّموا له تعريفاتٍ عدَّة، منها: إنَّ الاشـتقاق هُوَ أَخْذُ لَفْظٍ من آخر مع تناسُـبٍ بينهُما في المعنى، وتغييرٌ في اللَّفظِ يُضيفُ زيادةً في المعنى الأصلي، وهذه الزيادةُ هي سبَبُ الاشتقاق[5].

وقيل: هو أخذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما مادةً أصليَّةً ومعنًى، وهيئةَ تركيب لها، ليُدَلَّ بالثانية على معنى الأصل، بزيادةٍ مُفِيدةٍ؛ لأَجْلها اختلفا حروفاً، أو هيئةً؛ كـــ: "ضاربٍ" من ضَرَبَ، و"حَذِرُ" من حَذِرَ[6].

وقِيلَ: هو نزعُ لفْظٍ من آخرَ بشرطِ مناسبتهما معنًى وتركيباً، ومغايرتهُما في الصيغة بحرفٍ أو بحركةٍ، وأن يزيد المشتقّ على المشتقِّ مِنْهُ بشيءٍ، كضاربٍ أو مضروب يوافِقُ "ضرباً"[7].

فالمعنى اللُّغوي للكلمة يُشير إلى وجود تقارب بينه وبين المعنى الاصطلاحي، فهو في اللغة أفاد معاني عدّة، وهي الصدع، والتفريق، وجانب الشيء أو نصفه، والأخذ من الشيء، ونجدُهُ في الاصطلاح يدلُّ على أخذ صيغةٍ من أخرى.

ثانياً- أصلُ الاشتقاق:

اختلف العلماءُ في أصلِ الاشتقاق، وذهبوا في ذلك إلى مذهبين، هُما:

أ- مذهب البصريين:

يرى البصريون أنَّ المصدر هو أصلُ الاشتقاق، وحُجَّتُهُم في ذلك، هي[8]:

1. إنَّ المصدر لا يدلُّ على زمنٍ مُعيَّن، والفعل في الأصلِ يدلُّ على زمنٍ معيَّن، فالمصدرُ يدلُّ على زمانٍ مطلق وكما أنَّ المطلق أصلٌ للمقيَّد فكذلك المصدرُ أصلُ الفعل.
2. إنَّ المصدر اسم، والاسمُ يقومُ بنفسِهِ ويستغني عن الفعل، أمَّا الفعل فإنَّهُ لا يقوم بنفسِهِ، ويفتقر إلى الاسم، وما يستغنى بنفسِهِ ولا يفتقر إلى غيرهِ أولى بأن يكون أصلاً.
3. إنَّ المصدر يدلُّ على الحدث فقط غير مُقَيَّد بزمنٍ أما الفعل فيدلُّ على شيئين: الحدث، والزمن وكما أنَّ الواحد أصلُ الاثنين فكذلك المصدرُ أصلُ الفعل.
4. إنَّ المصدر يُطلقُ على الموضع الذي يُصَدرُ عنهُ؛ ولهذا قيل للموضع الذي تصدُرُ عنه الإبلُ: مصدرٌ، فلمَّا سُمِّيَ مصدراً دلَّ على أنَّ الفعل قد صدرَ عنه، وهذا دليلٌ لا بأسَ بهِ في المسألةِ.

ب- مذهبُ الكوفيين:

يرى الكوفيون أنَّ الفعل هو أصلُ الاشتقاق، وأنَّ المصدرَ مُشتَقٌّ منهُ، وفرعٌ عليه؛ وحُجَّتُهُم في ذلك هي[9]:

1ـــ إنَّ المصدرَ تابعٌ للفعلِ في الصحَّة والاعتلال، يصحُّ إذا صحَّ فعلُهُ، كقولك: قاومَ قواماً، ويعتلُّ إذا اعتلَّ فعلُهُ، كقولك: قامَ قِياماً.

2ـــ إنَّ الفعلَ يعملُ في المصدر، ألا ترى أنَّك تقولُ: ضربتُ ضرباً، فتنصِبُ ضرباً بضرْبتَ؟ لذلك وجبَ أن يكونَ فرعاً له؛ لأنَّ رُتبة العامل قبل رُتبة المعمول.

3ـــ إنَّ المصدرَ لا يتصوَّرُ معناهُ ما لم يكُن فعلَ فاعلٍ، والفاعلُ وضع لهُ فعلَ ويفعل؛ فينبغي أن يكون الفعلُ الذي يُعرَفُ بهِ المصدرُ أصلاً للمصدر.

4ـــ إنَّ المصدرَ سُمِّيَ مصدراً؛ لأنَّهُ مصدرٌ عن الفعلِ كما قالوا: مركبٌ فارِهٌ، ومَشْربٌ عذبٌ، أي: مركوبٌ فارِهٌ، ومشروبٌ عذبٌ، والمرادُ بهِ المفعول لا الموضع، وبهذا فلا حُجَّة للبصريين بتسميتِهِ مصدراً.

5ـــ إنَّه إذا نظرنا في العربيّة لوجدنا أفعالاً ليس لها مصادر، مثل: عسى، وليس، ونعمَ وبِئْسَ، وحبّذا، وأفعال التعجُّب كافّة؛ فلو كان المصدرُ هو الأصلُ للزم وجودُ الفرعِ في هذهِ الْمُثُلِ من غير أصلٍ له، وهذا أمرٌ غيرُ مستقيم في بَدَائهِ العقولُ.

هذا بعضُ ما قالَهُ النحاةُ - البصريون والكوفيون – في هذه المسألة؛ إلاَّ أنَّ أصلَ الاشتقاق في رأي غيرهم من علماء اللُّغة لا يقف عند هذين القسمين فقط؛ بل يتعدَّاه إلى غيرهما، يقول أبو حيّان الأندلسي: "الأصلُ في الاشتقاق أَنْ يكون من المصادر. وأصدقُ ما يكونُ في الأفعالِ المزيدَةِ، والصِّفاتِ منها، وأسماءِ المصادرِ، والزّمانِ، والمكانِ. ويغلبُ في العلمَ، ويَقِلُّ في أسماءِ الأجناسِ كغُرابٍ مِنِ الاغترابِ وجرادَةٍ مِنَ الجَرْدِ"[10].

ويرى بعضُ العلماءِ أنَّ أصلُ المشتَّقات هو الجواهر أي: أسماءُ الأعيان الحسيَّة، ذكر ذلك الدكتور صبحي الصالح فقال: "إنَّ البداهة تقضي بوجود أسماء الأعيان المشاهدة المرئيّة التي تناولتها الحواس قبل أسماء المعاني التي تطوّرت وانتقلت من مضايق الحسّ إلى آفاق النفس، وما عُلم أنَّهُ أقدم فهو أجدرُ بأن يكونَ الأصل"[11]، وكان الدكتور صبحي الصالح في رأيه هذا قَدْ استندَ إلى كلامِ ابنِ جنّي الذي صرّح بأنَّ المصدر مشتقٌ من الجوهر كالنّبات من النَّبْت والاستحجار من الحَجَر[12]، ولم يقتصر العربُ في الاشتقاق على المصدر دون غيره من الألفاظ، فقد اشتقوا من أسماء الذوات والدليلُ على ذلك المثال السابق الذي ذكره ابن جني، واشتقوا من أسماء الأصوات، وأسماء الأزمنة، والأمكنة، واشتقوا من الحروف، ومن ذلك قول ابن جنّي: "إنَّ كثيراً من الأفعال مشتقٌ من الحروف، نحو قولهم: سألتك حاجةً فلولَيْتَ لي، أي قلت لي: لولا، وسألتك حاجةً، فلا لَيْتَ لي، أي قلت لي: لا"[13].

ومن أمثلة الاشتقاق من أسماء الأصوات قوله: "قد كثرُ اشتقاق الأفعال من الأصوات الجارية مجرى الحروف نحو: هاهَيْتَ، وحاحَيْتَ..."[14].

ثالثاً ـ أنواع الاشتقاق:

درسَ العلماءُ ظاهرة الاشـــتقاق، وتناولوها بالبحث والتحليل، فهي الوســـيلة الفُضـــلى لتوليد ألفاظ العربيَّة؛ والتعبير عمَّا يُســـتحدث في الحياة نتيجة التطوُّر الثقافي والاجتماعي، والاشتقاقُ أربعةُ أضرُبٍ، هي:

1- الاشتقاق الصغير:

ويُعني به الاشتقاق الصَّرفي، ويُسمِّيه بعضُ المؤلِّفين: الاشتقاق العام[15]، وهو انتزاعُ كلمةٍ مِنْ أخرى مع تغيير في الصـــيغة، واتّفاق في الأحرف الأصـــلية وفي ترتيبها، وقد ذكَرَهُ الســـيُّوطيُّ بقولهِ: "أخذُ صـــيغةٍ من أخرى مع اتّفاقهما معنىً ومادةً أصـليّةً وهيئةَ تركيب لها، ليُدَلَّ بالثانية على معنى الأصـل، بزيادةٍ مُفيدةٍ؛ لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئَةً، فضاربٌ، من ضربَ، وحَذِرُ من حَذِر"[16].

وهو النوع الذي يُمكِّنُنا من تصـــريف الألفاظ، والاشـــتقاق منها بانتزاع ما نحتاجُهُ من صيغٍ صرفيَّةٍ؛ لذلك سُمِّي "الاشتقاق الصَّرفي" وهو قياسيٌّ يجري صَيغَ صـــرفيَّة[17]، وطُرَقَ مَعيَّنة، يضـــمُّ عشـــرة أقســـامٍ، هي: (الفعل الماضـــي، والفعل المضـارع، وفعلُ الأمرِ، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصِّفة المشبَّهة باسم الفاعل، واسم التفضيل، واسما الزَّمانِ والمكان، واسمُ الآلة).

2- الاشتقاق الكبير:

وهو أن تأخذ لفظاً من آخرَ لمناسبةٍ بينهُما في المعنى والحروف الأصليّة، دون الترتيب، مثل: جبذ من الَجذْب[18]، وقد أطلق عليه ابن جنّي "الاشـــتقاق الأكبر"، وهو عنده: "أن تأخذ أصـــلاً من الأصـــولِ الثلاثيَّة، فتَعْقِدَ عليهِ، وعلى تقاليبهِ السِّـــتَّةِ معنًى واحِداً تجتمعُ التراكيبُ السِّتَّة، وما يتصـرَّفُ مِنْ كُلِّ واحدٍ منها عليه. وإنْ تباعَدَ شـيءٌ من ذلك عَنْهُ رُدَّ بلُطفِ الصَّنعةِ، والتأويلُ إليهِ، كما يفعَلُ الاشتقاقيُّون ذلك في التركيب الواحدِ"[19]، وضـــربَ لَهُ أمثلةً كثيرةً، مِنْ ذلك ما قالَهُ في تراكيب (ق س و): "وجميعُ ذلكَ إلى القوَّة والاجتماع منها: (القســـوة) وهي شِـــدَّةُ القَلْبِ واجتماعِهِ، ومنها (القوس) لشـــدّتها، واجتمـاعُ طرفيهـا، ومنهـا (الوَقْس) لابتداءِ الجرَبِ؛ وذلكَ لأنَّـهُ يجمَعُ الجِلْدَ ويُقبِلَهُ، ومنها (الوَسْـق) للحِمْل؛ وذلك لاجتماعِهِ وشـدّتَهِ... ومنها السَّـوق؛ وذلك لأنَّهُ استحثاثٌ وجمعٌ للمسوقِ بعضِه إلى بعضٍ"[20].

فهذا النوع من الاشتقاق يقومُ على نظام التقليبات الذي اتّبعَهُ الخليل في معجمه (العين)، إلاَّ أن الخليل لم يقصد بها هذا النوع من الاشتقاق، بل كانت طريقةً إحصائيَّة

لجمع مفردات اللُّغة، ولكنَّهُ أنارَ الطريق لغيرِهَ ممَّنْ جاءوا بعدَهُ فعملوا على ردِّ تقاليب المادة المختلفة إلى معنًى واحدٍ، وهذا ما فعَلَهُ ابن جنّي في كتابِهِ الخصائص.

3- الاشتقاق الأكبر:

وهو أخذُ كلمةٍ من أخرى مع تناسُبٍ في المعنى، واتّحادٍ في أكثر الحروف نحو: بعثَرَ، وبحثَرَ، هديلٌ وهديرٌ، ويُعنيُ بهِ الإبدال[21].

4- الاشتقاق الكُبَّار (النحت):

وهو "انتزاعُ أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملةٍ للدلالة على معنىً مركّبٍ من معانيَ الأصول التي انتُزعت منها"[22].

والنحتُ استُعمل لأجل الاختصار، وقد لجأ إليه أصحابُ اللُّغة لعدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين في أقيسة التصريف[23].

وقد ورد النحتُ عند العرب القُدامى، فقد نُقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله:

أقولُ لها ودمعُ العينِ جارٍ ألم تُحزنْكِ حيعَلةُ المنادي

فقوله: حيعلةَ، نحتٌ فعلي مأخوذٌ من: حيَّ على[24]، والنحتُ أربعة أقسام، هي:

1- نحتُ فعلي:

وهو نحت فعلٍ من جملة ليدُلَّ على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل قولهم: بَأْبَأَ، إذا قال: بأبي أنتَ، وسَبْحَلَ، إذا قال: سبحان الله، وحوقَلَ، إذا قال: لا حولَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله.

2- نحتُ وصفي:

هو نحتُ كلمةٍ من كلمتين لتدلَّ على صفةٍ بمعناها، أو أشدّ منها، من ذلك: ضِبَطْرٌ للرجل الشديد، من ضَبَطَ ضَبَر، والصَّلدِم من الصَّلدِ والصَّدمِ.

3- نحتُ اسمي:

وهو نحتُ اسمٍ من كلمتين، مثل: جلمود من جلدَ وجمَدَ.

4- نحت نسبي:

وهو نِسْبة الأشياء أو الأشخاص إلى بلدٍ، أو قبيلةٍ، مثل قولهم: (عبشمي) نسبةً إلى عبد شمس، و(عبدري)، نسبةً إلى عبد الدار، و(طبرخزي) نسبةً إلى طبرستان، وخوارزم، و(مرقسي) نِسْبةً إلى امرئ القيس[25].

- الاشتقاق عند ابن خالويه:

تناول ابن خالويه موضوعَ الاشتقاق بشيءٍ من التوضيح من خلال إعرابه ثلاثين سورةً من القرآن الكريم، وكانت له إشاراتٌ إلى أنواع الاشتقاق المختلفة، وفيما يلي بيانٌ لما وردَ من أنواع الاشتقاق عندهُ:

أوَّلاً- الاشتقاق الصغير:

عرضَ ابن خالويه هذا النوع، وتناولَهُ بالدرس في كتابِهِ كثيراً، فلا يكادُ يغفلَهُ في إعرابِهِ الأفعال الواردة في السور التي تناولها بالشرح والإعراب؛ ولكنَّه قلَّ ما يذكر دلالات تلك المشتقّات، من ذلك أنَّه عند إعراب قوله تعالى: (مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ)[26]، وبعد شرحِهِ لفظة (الجِنَّةِ) تناول الجذر (جَنَنَ) بالشرح، وذكر المواد التي تندرجُ تحته، فقال: "الجِنَّةُ الجِنَّ، والجَنَّةُ البُستان، والجُنَّةُ السُّترة، والجَنَنُ القَبْرُ؛ لأنَّهُ يستُرُ ما فيهِ ويَجُنُّهُ، والمِجَنُّ التُرْسُ، والجنينُ: الولَدُ في بَطْنِ أُمِّهِ، والجنين أيضاً- المدفون في القبر والجَنَانُ القَلْبُ، والجِنُّ سُمُّوا بذلك لاسْتِتارِهم عن النَّاس"[27].

كذلك فإنَّ ابن خالويه كثيراً ما يذكرُ الفعل مع ما يتولَّد عنه من مُشتَّقاتٍ، مع مراعاة القواعد الصرفيَّة من خلال تمثيله للمواد، من ذلك أنَّهُ التزم في كتابه بما يلي:

1ـــ التفريق في الاشتقاق بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول، نحو: خُلِقَ يَخْلُقُ خَلْقاً فهو مخلوقٌ، والفاعِلُ الخالِقُ، والأمرُ لِيُخْلَقْ باللاَّم لا غير؛ لأنَّ ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ كالغائب، وإذا سمَّيْتَ الفاعلَ قُلْتَ: خَلَقَ يَخْلُقُ، والأمرُ أخْلُقْ[28].

2ـــ التفريق في الاشتقاق بين المجرَّد والمزيد، ومثالُ ذلك قولُهُ في اشتقاق اسم الفاعل والمفعول: أَقْسَمَ يُقْسِمُ إقْساماً فهو مُقْسِمٌ، والمفعول مُقْسَمٌ عليهِ، والأمرُ أَقْسِمْ. فأمَّا قَسَمْتُ الأرضَ والميراثَ فبغير ألف، أَقْسِمُهُ قَسْماً فأنا قاسِمٌ، والمفعول مَقْسومٌ، والأمرُ اِقْسِمْ[29].

3ـــ الإشارة إلى ما حدث في اللفظة من إعلالٍ وقلبٍ من ذلك قولُهُ: "وَلَدَ فعلٌ ماضٍ.. المصدرُ وَلَدَ يَلِدُ ولادةً ولِدَةً فهو والِدٌ، والمفعول مولودٌ، مَثل وَعَدَ يَعِدُ عِدَةً، والأصلُ يَوْلِدُ ويَوْعِدُ، فسقَطَتِ الواوُ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ"[30].

فقد حدث في اللفظتين السابقتين إعلالٌ بالحذف فـ(وَلَدَ، ووَعَدَ) كلاهما فعلٌ ثلاثي فاؤُهُ واو، وعينه مفتوحة في الماضي، ومكسورة في المضارع؛ لذلك فإن الواو تقع بين ياءٍ وكسرةٍ ممَّا يُوجِبُ حذفها فيصيرُ الفعل (يَلِدْ) و(يَعِدْ) وكذلك فإنَّ الواو تحذفُ أيضاً من المصدرِ من هذا الفعل بشرط أنْ يكون المصدر على وزن (فِعْلَة) لغير

الهيئة، وبشرط أن تلحقَهُ التاء للتعويض عن الواو المحذوفة، فيكون المصدرُ: وِعْدَة، تحذف الواو فيُصبحُ: عِدَة، والمصدرُ من وَلَدَ يكون (ولادةً)، و(لِدَةً) مثل: عِدَة[31].

ومن أمثلة القلب المكاني، ما ذكره في اشتقاق اسم الفاعل منَ الفعلِ جاءَ المهموز الآخر، فقال: "المصدرُ جاءَ يجيءُ جَيْئاً ومَجِيئاً فهو جاءٍ، والأصلُ: جائِئٌ فاستثقلوا الجمع بين همزتين فليَّنوا الثانية فصارت ياءً لانكسارِ ما قبلها، وحذفوها لسكونها وسكون التنوين فصارَ جاءٍ مثل قاضٍ، رامٍ"[32].

لذلك قال الصرفيون: إنَّ الكلمة حدث فيها قلبٌ مكاني؛ وذلك بأن انتقلت اللام - التي هي الهمزة – مكان العين قبل قلبها همزة فتكون الكلمة جائي على وزن (فالع) ثم تحذف الياء كما نفعلُ في كل اسم منقوص لتصير جاءٍ[33].

إضافةً إلى ما سبق فإنَّ ابن خالويه أشارَ إلى الاشتقاق من الصِّفة المشبَّهة؛ وذلكَ في قوله: "تَمَسْكَنَ الرجُلُ إذا صارَ مِسْكيناً"[34]، والاشتقاق من اسم الآلة، فقال: تَمَدْرَعَ الرُجلُ إذا لِبَس المِدْرَعَة، وتَمَنْطَقَ إذَا لَبِسَ المِنْطَقَةَ وتَمَنْدلَ من المنديل[35].

ثانياً- الاشتقاق الأكبر:

عرض ابن خالويه في كتابه لذكر أمثلةٍ من الاشتقاق الأكبر، الذي اصطلح عليه بعضُ اللُّغويين بـ(الإبدال) وهو اشتراك كلمتين في المعنى مع اختلاف في بعض الحروف الأصلية، وهذا الاختلاف اشترط بعضُ اللُّغويين فيه أن يكون لتناسُبٍ بين الحروف في المخارج والصفات، وبعضُهُم لم يشترط فيه ذلك وقد وجدنا أمثلةً له عند ابن خالويه، ومنها:

1ـــ "في الصراط أربع لُغاتٍ: السِّراط بالسين وهو الأصل، وبالصاد لمجيءِ الطاء بعدها، وبالزاي الخالصة، وباشمام الصَّاد الزَّاي"[36]، فكلمةُ (السِّراط، أو الصِّراط، أو الزراط) كلُّها بمعنًى واحد، ثُمَّ إنَّ السين والصاد والزاي من مُخرجٍ واحد، وهي أصواتٌ صفيرية أيضاً[37]، ومثلُهُ قولُهُ: سُنْدُوق وصُنْدُوق وزُنْدُوق[38]، وما قالَهُ ـــأيضاًـــ في لفظة (الصَّقر) وكيف اختُلِف فيها فقال: "أخبرَني ابنُ درَيد عن أبي حاتم قال: اخْتَلَفَ اثنان في السَّقْر والصَّقْر، فقال أحدُهما بالسين، وقال الآخرُ بالصَّاد، فسألتُ أعرابياً: كيف تقول أبالصَّادِ أم بالسِّين؟ فقال: أمَّا أنا فأقولُ بالزاي"[39].

2ـــ عند إعرابه قولهُ تعالى: (فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ)[40]، أوضح ابن خالويه اختلاف القراءة في قوله تعالى: (تَقْهَرْ)، فقال: قرأها ابن مسعود (فلا تكهر) بالكاف، ثم علَّل سبب الإبدال، فقال: العربُ تُبدِلُ القافَ كافاً، والكافَ قافاً لقُربِ مَخْرجَيْهِما[41]، ومنهُ ـــأيضاًـــ قوله تعالى: (إذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)[42]، فقد ذكر ابن خالويه أنَّها قُرِئَتْ بإبدال

الكاف قافاً، أي: "قُشِطَتْ". فالكاف والقاف كلاهمُا صوت شديدٌ مهموس مُنفتح؛ لذلك جازَ الإبدال هُنا[43].

3ـــ غُلامُ حادِرُ فلهدٌ وفَرْهَدُ بإبدال اللام راءً، إذا كان سميناً حَسَناً، فمعنى فلهَدٌ: الغلامُ الحادر السَّمين، وكذلك معنى فرهد: الحادِرُ الغليظ[44]، هذا ما وردَ في معاجم اللُّغة[45]، فاللام والراء متفقتان في المخرج فكلاهُما صوتٌ لثوي، وفي الصفة فكلاهُما صوتٌ مجهور منفتح[46].

1ـــــ إنَّ (غَارَ ومَارَ) بمعنى واحد، ذكر ابن خالويه ذلك عند إعراب قوله تعالى: (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً)[47]، فقال: "غارَ الرجلُ أهلَهُ يُغيرهم ومارَهم يَميرُهم بمعنى"[48]، فهما يدلان على ما يصيب الإنسان من خير، يقال: غارَهُم الله تعالى بخير: أصابهم بخِصْبٍ ومَطَرٍ، ومارَ من المِيرَة بالكسر: جلبُ الطعام. يقال: مارَ عيالَهُ يَميرُ مَيْراً وأمارَهمُ، وامْتَارَ لهم[49]، فقد أُبدلت الغين ميماً مع بعد مخرجيهما فالغين صوت طبقي، والميم صوت شفوي؛ ولكنهما يتفقان في الصفة فكلاهما مجهور منفتح[50].

2ـــــ عند إعراب قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ)[51]، قال: إن (أعطى) فيها لغة أخرى، وهي: (أَنْطيناكَ) بإبدال العين نوناً، تقول العرب: أَعْطِني، وأنْطِني[52].

3ـ إن القاف تبدلُ خاءً، لقرب مخرجيهما، ومن ذلك قوله: أخردَ، وأقردَ؛ فكلاهما يعني السكوت؛ إلا أنهما يختلفان قليلاً، فقولهم: أخردَ الرجلُ إذا سكت حياءً، وأَقْردَ إذا سكتَ ذُلاً[53].

4ـــ إبدالُ الضادِ ثاءً، مثل (حَضَّ، وحثَّ)، إذ قال: إن معنى يحضُّ، ويحثُّ سواءً[54]، وإذا نظرنا في العلاقة بين الحرفين وجدناهما من مخرجٍ واحدٍ، فكلاهما صوت أسناني، ضِفْ إلى ذلك أنهما يشتركان في صفة الرخاوة[55].

5ـــ ومما تقلب الضاد فيه صاداً المَضْمَضَة، والمَصْمَصَة، ونَضْنَضَتِ الحيةُ لسانَها ونَصْنَصَتْ، والقَبْضَةُ والقَبْصَةُ، هذا ما ذكره ابن خالويه، ثم قال إن العرب يُفرقون بينَهُما في الدلالة، فالقَبْصَةُ بأطراف الأصابع، والقَبْضَةُ بجميع الكفّ، وكذلكَ المَصْمَصَةُ بأطرافِ الشفتين، والمَضْمَضَة بالفمِّ كلِّه[56]، فلا فرق بين الضاد والصاد إلا في صفة الجهر والهمس، فالضادُ صوت مجهور، والصادُ صوت مهموس، أما باقي الصفات فيشتركان فيها إضافةً إلى أنهما من مخرجٍ واحدٍ، وهو (أسناني لثوي)[57].

6ـــــ إن امُتِقعَ، وانُتقِعَ، واهتُقِعَ كلها بمعنًى واحدٍ يقال: امتُقِعَ لونُهُ من حُزنٍ أو فزَعٍ، وانتُقِعَ لونُهُ مجهولاً تغيَّرَ، وكذلك اهتُقِعَ لونُهُ مجهولاً تغيَّرَ، فالدلالة واحدة مع تغيُّر

الأصوات، وهي: تغيُّر اللون[58]، إضافةً إلى ذلك أنَّ الميم والنون متفقتان في المخرج والصِّفات، فكلاهمُا صوتٌ لثوي جانبي مجهورٌ مُنفتح. أمَّا الهاء فلا تتفق معهما إلاَّ في صفة الجَهْر، ولعلَّ هذا الاتّفاق هو سبب الإبدال هُنا[59].

ثالثاً- الاشتقاق الكُبَّار (النَّحْت):

ورد النحت في كتاب ابن خالويه؛ ولكنه قليلٌ جداً بالنسبة إلى غيره من الأنواع المذكورة في الكتاب فقد ذكره عند إعرابه البسملة، والتساؤل الذي طرحه بخصوص التصريف، بقوله: "فإنْ قال قائل: الأسماء لا تتصرف وإنما التصرف للأفعال كقولك: ضرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً، فلِمَ قالت العربُ بَسْمَلَ يُبَسْمِلُ بَسْمَلةً؟ فالجواب في ذلك أن هذه الأسماء مشتقة من الأفعال، فصارت الباءُ كبعض حروفِهِ"[60].

ثم أتى ببعض ما استعملتهُ العربُ من ذلك، فقال: ومن ذلك قولهم: قد هَيْلَلَ الرجلُ إذا قال لا إله إلا الله، وقد حوقَلَ إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله، وقد حَيْعَل إذا قال حيَّ على الصلاة، وقد حَمْدَلَ إذا قال الحمد لله، وقد أكثر من الجَعْفَلة أي من قول جعلني الله فداكَ"[61].

خاتمة

لقد تمَّ بحمد الله وتوفيقه هذا البحث ، الذي أرجو أن أكونَ قد وُفِّقتُ في إتمامه بالشكل الذي يجب أن يكون عليه، وقد توصلتُ من خلالِهِ إلى مجموعةٍ من النتائج هي:

1. تعدُّد مصادر الاشتقاق في العربيَّة، وقد ذكر ابن خالويه جزءاً من ذلك منه الاشتقاق من الصفة المشبّهة، واسم الآلة.
2. أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في الكتاب، هو الاشتقاق الصغير أو الاشتقاق العام، ثمَّ الاشتقاق الأكبر الذي يقوم على الإبدال، أمَّا النحت فأمثلتُهُ كانت قليلة جداً.
3. تُبدل أصوات الكلمات من بعضها نتيجةً للتقارُب في المخارج والصفات، من ذلك: السراط، والصراط وسقر وصقر.
4. لم يتعرّض ابن خالويه لذكر الاشتقاق الكبير (التقاليب) فلم أعثر على مثالٍ واحدٍ من ذلك.

هوامش البحث

(1) ينظر نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، ت: محمد أبو الفضـــل إبراهيم، لا ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م: ص270.
(2) مقاييس اللغة، ابن فارس (ت395هـــ)، ت: عبدالسلام هارون، لا ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لاب، 1979م: مادة (شَقَقَ).
(3) لسـان العرب، ابن منظور (ت711هـــ): ط1 و2، دار صـادر، بيروت، 2000-2003م: مادة (شَقَقَ).
(4) المصباح المنير، الفيومي (ت770هـ) لا ط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1987م، مادة (شَقَقَ).
(5) ينظر في أصـــول النحو، ســـعيد الأفغاني، لاط، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، لا ب، 1994م: 130: ص130.
(6) ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (ت911هـــ) شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرون، لاط، منشـــورات المكتبة العصـــرية، بيروت، 1992: 346/1، وعوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمد شاهين، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م: ص87.
(7) ينظر التعريفات، الجرجاني (ت816هـــ) ت: محمد صـديق المنشـاوي، لا ط، دار الفضـيلة، القاهرة، مصـر، 2004، ص26، والمفتاح في الصـرف، الجرجاني (ت816هـــ)، لاط، مؤسـسـة الرسالة، بيروت، لبنان، 1987: ص62.
(8) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري (ت577هـ)، ط4، مطبعة السعادة، لاب، 1961م: 237/1، 238، وينظر دروس التصـــريف، محمد محيي الـدين عبـدالحميـد، لاط، أبنـاء شـــريف الأنصاري للطباعة، صيدا، بيروت، 1995م: ص16.
(9) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: 235/1، 236.
(10) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيَّان الأندلسي (ت745هـــ)، ت: رجب عثمان محمد، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م: 25/1.
(11) دراسـات في فقه اللّغة، صـبحي الصـالح، لا ط ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2009م: 182.
(12) ينظر الخصـائص، ابن جني (ت175هـــ) ت: محمد علي النجّار، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2006ف، ص329.
(13) المصدر السابق: ص329.
(14) المصدر السابق نفسه: ص333.
(15) ينظر فصـــول في فقه العربية، رمضـــان عبدالتوّاب، ط6 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999م: ص291.
(16) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 346/1.
(17) ينظر فصول في فقه العربية: ص292.
(18) ينظر بلغة المشتاق في علم الاشتقاق، محمد ياسين عيسى، ط5 ، دار مصر للطباعة، القاهرة، لات: ص6.
(19) الخصائص: 395.
(20) الخصائص: ص396، 397.
(21) ينظر في أصول النحو: 131.
(22) فقه اللغة، علي عبدالواحد وافي، ط6 ، دار نهضة مصر، لا ب، لا ت: 18.

(23) ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 482/1.
(24) ينظر المصدر السابق: 482/1.
(25) ينظر فصول في فقه اللغة العربيَّة: ص302، وكتاب في أصول النحو: ص134، 135.
(26) سورة النَّاس: الآية (6).
(27) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه (ت370هـ)، لا ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1988م: ص241.
(28) ينظر المصدر السابق: 44، 45.
(29) ينظر المصدر السابق نفسه: 87.
(30) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: 88.
(31) ينظر التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، لا ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لا ت، ص183-184.
(32) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص217.
(33) ينظر التطبيق الصرفي: ص16-17.
(34) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص205.
(35) ينظر المصدر السابق: ص206.
(36) المصدر السابق نفسه: ص28.
(37) ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، لا ط، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها مصر، لا ت: ص66.
(38) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص28، 29.
(39) المصدر السابق: ص29.
(40) سورة الضحى: الآية (9).
(41) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص122.
(42) سورة التكوير: الآية (11).
(43) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص122، وينظر مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، لا ط ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب، 1985: ص123-124.
(44) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: 198.
(45) ينظر لسان العرب: مادة (فرهد)، و(فلهد).
(46) ينظر مناهج البحث في اللغة: ص132-133.
(47) سورة العاديات: الآية (3).
(48) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص156.
(49) ينظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت817هـ) راجعه الدكتور محمد الاسكندراني، لاط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2010م: مادة (غور) و(مير).
(50) ينظر الدلالة الصوتية، صالح سليم الفاخري، لاط، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، لا ت: ص142، 143.
(51) سورة الكوثر: الآية (1).
(52) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص209.
(53) ينظر المصدر السابق: 210.
(54) ينظر المصدر السابق نفسه: 205.
(55) ينظر مناهج البحث في اللغة: ص120، 127.
(56) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص199.

(57) ينظر مناهج البحث في اللغة: ص120، 128.
(58) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ص185.
(59) ينظر الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ص142، 143.
(60) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: 11.
(61) المصدر السابق: 11.